Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

طرق تلتقى جميعا فى محاولة التأثير فى عاطفة الرضا لدى الممدوح حتى يجود بأكبر قدر من الرضا ومن العطاء ، فالغزل فى المطلع يرمز به الشاعر إلى حالته وما تستدعيه هذه الحالة من عون ، ووصف الرحلة لبيان أنه عانى فى الوصول إلى الممدوح ما يستدعى أكبر قدر ممكن من العطاء ، ووصف الناقة لبيان أن هذه الرحلة لا تتحملها إلا ناقة من طراز خاص ، وهكذا نجد أن كل العناصر مهما تعددت ، ومهما بدت فى ظاهرها مختلفة أو متباعدة ، إلا أنها فى الحقيقة شديدة الترابط ، لأنها جميعا تسير فى اتجاه وهدف واحد ، وهذا ما يقوله ابن قتيبة وغيره من النقاد القدماء بوضوح لا يحتاج إلى مزيد من البسط ، اللهم إلا أن نقول إن الشاعر القديم إنما لجأ إلى تعدد العناصر فى قصيدة المدح بالذات ، لأنها القصيدة الوحيدة التى يوليها أكبر اهتمامه فى التخطيط والتفنن والإعداد ، لأنه ينتظر من ورائها نفعا شخصيا ومباشرا دون غيرها من الأغراض ، فيسلك فيها ما لا يسلكه فى غيرها ، وليس معنى ذلك أن تكون بالضرورة أجود شعره ، فإن هذا الإعداد والتخطيط قد يفيدها قدرا من الإجادة ، ولكنه فى الوقت نفسه قد يفقدها قدرا من الصدق فى المشاعر ، إذا لم يكن الشاعر يحمل فى نفسه للممدوح مشاعر صادقة ، ومن هنا نفهم لماذا كان شعر المتنبى فى مدح سيف الدولة أجود شعره ، لأنه لم يكن مجرد مدح هادف إلى عطاء ، وإنما كان يحمل روح الاعجاب بسيف الدولة وصدق المشاعر فى صلة المتنبى به ، فهذا الشعر يعد فى جانب منه مدحا هادفا ، ولكنه فى جانب آخر يحمل روح الشعر الذاتى المعبر عن المشاعر الذاتية للشاعر ، فيجمع بين جودة الاهتمام فى الإعداد ، وبين صدق المشاعر .

٢ـ وأما الشعر الاجتماعى كشعر الفخر بالقبيلة والهجاء والتهديد ووصف الحرب ونحو ذلك فيغلب عليه عدم تعدد العناصر كشعر المدح ، وإنما يسبق الموضوع عادة عنصر واحد ، هو عنصر المطلع ، فإذا كان المطلع أو الابتداء غزلا انتهى منه غالبا إلى الدخول فى الموضوع مباشرة ، وكذلك إذا كان الابتداء بكاء ديار أو شكوى زمان ، فإنه غالبا يقتصر عليه ثم يدخل فى الموضوع ، وهذا العنصر الذى يفتتح به الشاعر القصيدة هو ما سميناه مطلعا ، أما العناصر المتعددة فى قصيدة المدح قبل الموضوع فالباحثون المحدثون يتحدثون عنها باسم (المقدمة)[٤٦] .